

التبيان في تفسير القرآن

(110) والحق هو الفعل الذي لا يجوز إنكاره وقيل ما علم صحته سواء كان قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً وهو مصدر حق يحق حقاً وانتصب في الآية على المصدر وتقديره أحق حقاً وقد استعمل على وجه الصفة، بمعنى ذي الحق، كما وصف بالعدل "على المتقين" معناه على الذين يتقون عقاب الله باجتناّب معاصيه، وامثال أو امره. قوله تعالى: فمن بدله بعد ما سمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم (181) آية بلا خلاف. الهاء في قوله: "فمن بدله" عائدة على الوصية: وإنما ذكر حملاً على المعنى، لأن الإيضاء والوصية واحد. والهاء في قوله: "فانما إثمه" عائدة على التبديل الذي دل عليه قوله: "فمن بدله". وقال الطبري: الهاء تعود على محذوف، لأن عودها على الوصية المذكورة لا يجوز، لأن التبديل إنما يكون لوصية الموصي. فأما أمر الله عزوجل بالوصية، فلا يقدر هو، ولا غيره أن يبدله. قال الرماني: وهذا باطل، لأن ذكر الله الوصية إنما هو لوصية الموصي، فكأنه قيل: كتب عليكم وصية مفروضة عليكم، فالهاء تعود إلى الوصية المفروضة التي يفعلها الموصي. قوله تعالى: "فمن بدله" فالتبديل: هو تغيير الشيء عن الحق فيه. فأما البدل، فهو وضع شيء مكان آخر. ومن أوصى بوصية في ضرار فبدلها الوصي، لا يأثم. وقال ابن عباس: من وصى في ضرار لم تجز وصيته لقوله "غير مضار" (1). والوصي إذا بدل الوصية لم ينقص من أجر الموصي شيء، كما لو لم تبدل، لأنه لا يجازى أحد على عمل غيره، لكن يجوز أن يلحقه منافع الدعاء، والاحسان الواصل إلى الموصى له، على غير وجه الاجر له، لكن على وجه الجزاء لغيره ممن وصل إليه ذلك الاحسان، فيكون ما يلحق المحسن إليه من ذلك أجراً له، يصح _____

1 "سورة النساء آية: 11.